

قصة اللغة العربية (31) الأخفش الأوسط - تلميذ سيبويه الذي

يحبه ويختلفه

محمد صالح

السلام عليكم. اهلا بكم في حلقة جديدة. نستكمل فيها الحديث عن تاريخ اللغة العربية الطويل تكلمنا عن الخليل وعن سيبويه وعن كتاب سيبويه. وهما اللذان وضعوا علم النحو وشكلاه في مدينة البصرة - [00:00:03](#)

وكما نعلم قامت في مدينة الكوفة مدرسة اخرى خالفت البصرة. وحدثت مواجهة بين سيبويه والكسائي وقد اشتهرت جدا باسم من مسألة الزنبورية ولكن لنفهم طبيعة هذا الاختلاف نحتاج ان نتكلم قليلا عن الجانب الآخر - [00:00:21](#)

نتكلم اليوم في حلقة سريعة عن الاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة قبل ان نكمل قصة سيبويه. لانه تميز بطريقة تفكير خاصة خالف فيها النحو الذي كان سائدا قبله. وهو ما يساعدنا على فهم صورة ما حدث. وفي الحلقة القادمة نتكلم عن الكسائي - [00:00:40](#)

نفس السبب الاخفش هو سعيد بن مسعدة الماجاشعي بالولاء ولكنه فارسي الاصل من مدينة بلخ سكن وعاش في البصرة فهو بصري

كلمة الاخفش تعني ان عينه صغيرة ونظره ضعيف. وهو الذي يغلق عينه في ضوء الشمس - [00:01:00](#)

وهي صفة تدل على ضعف النظر ومثلها اسم حيوان الخفافش الذي اشتقت اسمه من نفس المصدر. لانه ضعيف النظر صغير العينين ايضا يوجد عدد كبير من العلماء من ضعاف النظر الذين لقبوا بالاخفشن. اولهم الاخفش الاكبر وهو اقدمهم وهو استاذ - [00:01:22](#)

ثم الاخفش الاوسط موضوع حلقتنا لهذا اليوم. وهو اشهرهم على الاطلاق وهناك الاخفش الاصغر اتنى بعدهم وهو علي بن سليمان تلميذ المبرد. واخرون حملوا نفس اللقب ولكنهم اقل شهرة واما ذكر الاخفش بلا تمييز فالملخص هو اخفشنا لهذا اليوم. سعيد بن

مسعدة تلميذ سيبويه - [00:01:44](#)

ورغم انه تلميذ سيبويه وراوية كتابه الوحيد وقد غضب لاجله بعد المسألة الزنبورية ولكنه خالقه كثيرا في مسائل نحو وهذا يجرنا الى سؤال. هل هذا الخلاف العلمي ظاهرة جيدة ام سيئة - [00:02:10](#)

من المصادر المهمة التي اعتمدت عليها لحلقة اليوم كتاب المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف ورسالة ماجستير مقدمة باسم الباحث فراس الكفاويين بعنوان الخلاف النحوي بين الاخفش الاوسط والبصريين يمكنك البحث عنها وقراءتها - [00:02:28](#)

نشأ الاخفش في البصرة في قرن الاعتزال. عندما كان المنطق يسيطر على عقول اهل ذلك العصر ولهذا فقد كان خيرا بالجداول الكلامية قال عنه الجاحظ انه كان يعتمد ان يترك كتابه غامضا لكي يسأله الطلاب فيشرحه لهم باجر - [00:02:49](#)

ورد عليه الاخفش ردا مذكورة في كتاب الحيوان للجاحظ قائلا انه لم يكتب هذه الكتب لوجه الله. وانها ليست من لوازם الدين فلا حرج عليه ولو وضعها كما يريد الجاحظ لقلت حاجة الناس لها - [00:03:14](#)

وفي الحقيقة انا اتفهم نوعا ما رد الاخفش. فان اي مدرس يحتاج الى تدبير معاشة. وتحصيله بالتعليم افضل كثيرا من الطمع في هدايا الاغنياء وهو من القلائل الذين تتلمذوا على يد سيبويه بشكل شخصي قبل موته - [00:03:31](#)

مع انه اكبر سنا من سيباويه وهو الذي روى كتاب سيبويه بل هو الطريق الوحيد لكتاب. فهو فقط الذي راجع الكتاب مع سيبويه. ثم ادعيه للناس بعد موته ولهذا فقد قصده كثير من الناس لتعلم الكتاب. فارتفع شأنه واصبح من كبار علماء النحو - [00:03:49](#)

ومن قصده للتعلم الكسائي والفراء وهم من اسسا مدرسة الكوفة ورغم ذلك فانه لم يكن ناقلا فقط وقد كان عالما وشديد الذكاء وذو قدرة على الجدال وعلى اطلاع بلغات العرب - [00:04:12](#)

ولهذا اعاد تعريف بعض المصطلحات في كتاب سيبويه وكان اكثرا اهتماما منه بتعريف مصطلح واضح لكل قسم وهكذا تظهر طبيعة العلم التراكمية. لأن كل جيل يبدأ من حيث انتهى الجيل السابق. ولو لا وجود الاجيال الاولى لما - 00:04:30 استطاعت الاجيال اللاحقة تناهی العلم وبالاضافة لذلك فقد سمي بحرا جديدا من بحور الشعر اطلق عليه المتدارك او الخبر. مع ان 00:04:50 الخليل كان يعرفه وروى عدة ابيات قليلة على هذا البحر. الا انه لم يضع له اسما - 00:05:08 ربما لقلته فوضع الاخفش له هذا الاسم وخالف الاخفش سيبويه ايضا في كثير من المسائل. ساذكر بعضها اليوم ويمكنك الاطلاع على المصادر من اجل المزيد ومن المهم ان نفهم ان النحو كان قد وضع بالفعل على يد الخليل ابن احمد وسيباويه. فلم يكن هناك مجال لوضع قواعد جديدة - 00:05:32

ولهذا فهذه الخلافات تعتبر جانبية في الفروع وليس في اصل المسائل ورغم ان الاخفش بصرى الا ان له دورا كبيرا في ظهور مدرسة الكوفة فيما بعد لانه اول من فتح باب الخلاف على سيبويه. والان هو الذي درس رأسى مدينة الكوفة. وهم الكسائي والفراء. 00:05:56 وقد درس - 00:05:56 على يده كتاب سيبويه ويبدو ان مخالفة الاخفش لبعض مسائل سيبويه قد شجعتهما على ابتكار طرائقهم فيما بعد اعاد الاخفش تعريف الاسم. وكان سيبويه قد اكتفى فقط بالتمثيل له وقال والاسم رجل وفرس وحائط. اما الاخفش فقال الاسم ما جاز فيه نفعني وضربيني؟ يربى ان يقول - 00:06:22

ما جاز فيه ان يخبر عنه او يسند عنه وتشعر ايضا ان التعريف لم يكتمل في هذه الخطوة بعد الى التعريف الذي نعرفه الان وخالف الاخفش سيبويه في التعليل. حتى في تعليل المسائل التي لم ترد عن العرب - 00:06:40 مثل تعليل عدم جر الفعل المضارع وهي مسألة نظرية ليس لها تطبيقات على كل حال ولكن سيبويه اتى لها بتعليق ثم جاء الاخفش 00:06:40 فعارض تعليله واتى بتعليقه الخاص. ولن اغرقكم في هذه التفاصيل - 00:06:57

وقد تبع الكسائي الاخفش في كثير من اقواله فقد كان يرى مثله ان من التي في امثلة مثل ثم لننزعن من كل شيعة او ولقد جاءك من 00:06:57 نبا المرسلين كانا يربيان انها زائدة - 00:07:16

وعلن الاخفش ذلك ببضعة ابيات من الشعر وافقه في ان من معاني حرف لعل التعليل. في نحو قولهم افرغ من عملك لعلنا نتغذى. اي 00:07:42 كي نتغذى واريد ان انبه ان مثل هذه الخلافات العلمية ليست شيئا سينا او لا تعني بالضرورة ان هناك نزاعات بين الاشخاص -

وقد سبق ان اشرت ان الاخفش قد غضب لسيبوبيه بعد المسألة الزنبوية وقام الكسائي باسترضائه ينبغي ان ننظر الى هذه المراجعات 00:08:00 والتعقيبات على انها صقل مستمر للمعرفة وعملية تحسين دائمة - 00:08:00

كل عالم يقدم ما عنده ثم تناقض الاجيال المتلاحقة في المعلومات حتى ينضج العلم شيئا فشيئا وتتابع الفراء الكوفي الاخفش في 00:08:18 مسائل كثيرة منها تأخير الخبر اذا كان المبتدأ مبوعا بان المفتوح - 00:08:47 مثل ان العلم نور قول مشهور وتتابعه في رأيه في الترحيم وهو حرف اخر حرف من الاسم عند النداء وهو اسلوب عربي معتاد. مثل افاطم مهلا تعني افاطمة اجاز الاخفش ترخيما الاسم الثلاثي. وكان سيبويه لا يحيز ذلك. فيقول انه يجوز ترخيما يا حكم الى يا حكام -

وبوجه عام قبل ان ندخل الى النحو الكوفي في الحلقات القادمة يجب ان تعلم انهم كانوا يجيزون احكاما كثيرة لا يحيزها النحو 00:09:02 البصري. فكل شيء تقريبا يجوز عند الكوفيين اذا ظهرت - 00:09:21

اقل عالمة تشير الى ذلك وفي الكتب التي كتبها كوفيون يظهر ان كثيرا منهم تابع الاخفش على ارائه بسبب انه لم يكن ينتقد بقاعدته استبعاد الكلام النادر على لسان العرب كما كان يفعل الخليل وسيباويه - 00:09:21 وخالفهم ايضا في باب العوامل النحوية اي اسباب الاعراب. وهو على اي حال باب نظري. من غير المفيد النزاع فيه كثيرا وقد كان سيبويه هو الخليل يربيان ان اعراب المثنى وجمع المذكر السالم يكون بحركات مقدرة على الالف والواو والياء - 00:09:21

يبينما يرى الراهن ان حروف اللين هي دلائل اعراب لا حروف اعراب والاحظ كما قلت ان هذا الخلاف النظري فلا يترتب عليه تغير في نطق الكلمات. ولا يتبع لهجات مختلفة بين قبائل العرب. بل هو في تفسير علامات الاعراب - [00:09:41](#)

ومن هذا النوع ايضا ان الخليل وسيبويه كانا يريان ان اعراب الافعال الخمسة نحو يكتبان وتكلبان ويكتبون وتكلبن وتكلبن هو

بالنون الاخيرة اما هو فيرى انها علامات مقدرة. وهو رأي غير دقيق لأن هذه النون تمحى في حالتي الجر والنصب - [00:10:00](#)

وكان سيبويه يقول ان جمع المؤنث السالم في حالة النصب معرب بالكسرة نيابة عن الفتحة وان الممنوع من الصرف في حالة الجر

معرب بالفتحة نيابة عن الكسرة. وهو ما نتعلم الان - [00:10:25](#)

ولكن الراهن ذهب انها في كلتا الحالتين مبنيتان. ولا يوجد سبب لقوله هذا كذلك خالفهم في مسألة العطف على المحفوظ دون اعادة الراهن المصريون يقولون انه لا يجوز ان تعطف الكلمة المجرورة بدون تكرار حرف الجر - [00:10:42](#)

فلا يجوز ان تقول مررت بك وزيد. بل ينبغي ان تقول مررت بك وبزيد. فتكرر حرف الباء مرة اخرى ولكن الراهن كان يقول ان هذا

يجوز ويلاحظ ان الراهن اثار بعض المسائل لأول مرة - [00:11:03](#)

ذهب النحويون ان الافعال المؤثرة اذا وقعت من الفاعل نفسه لا يجوز ان تتعدي الى ضمير هذا الفاعل فلا يجوز ان تقول كلمتي اي

كلمت نفسى. او كلمتك بمعنى كلمت نفسك - [00:11:23](#)

واستثنى العلماء من ذلك باب ظن وفعلي فقد ورد عن العرب قولهم ظننتني وعدمنتني وقدمنتني واستثنى العلماء ايضا فعل

ضرب ويقال ما ضربني الا انا. بمعنى ضربت نفسى - [00:11:39](#)

فحاول الراهن اثارة صورتين مثل لم يضره الا هو او ازيدا لم يضر الا اياده. بالرفع والنصب وحاول ان يضع قواعد تبين

متى نصب ومتى نرفع ومعنى كل حالة - [00:12:00](#)

وكان له اراء مخالفة في الصرف ايضا وقد جوز الراهن صيغ التعجب من الفعل غير الثلاثي المزدوج فكان يجيز ان تقول ما اتقنه وما

اخطاوه وما اعوره. ولم يكن الجمهور يجيز ذلك - [00:12:18](#)

ومن ذلك ايضا انه اجاز دخول لام الابتداء على الافعال الجامدة مثل نعمة وبئس. في نحو ان محمد ابدا لنعم الرجل ان هذا ليس

الرأي. وتابعه الفراء على هذا الكلام - [00:12:35](#)

كما خالف سيبويه والبصريين في بعض مسائل النسبة واوزان الكلمات ونستطيع ان نلاحظ ان عقل الراهن كان خصبا. وكان يفترض

كثيرا من المسائل بقدرته على الجدل وافسح المجال للاستشهاد بالاشعار الشاذة وكلام العرب الذي لم يكن يقبله الخليل وسيبويه -

[00:12:53](#)

ولعلكم لاحظتم ان شخصية الراهن لافتة للنظر فهو الشخص الذي اذاع كتاب سيبويه وعلمه للناس. ولو لا ما عرف الكتاب ولكنه مع

ذلك خالف استاذه برأيه في مواقف كثيرة جدا فهناك امانة واضحة في النقل عن سيبويه ثم فكر مستقل به - [00:13:21](#)

سواء اتفقنا مع هذا الفكر ام لا ولعل السبب الذي دفع الراهن لكتلة المخالفات هو اختلاف نظرته للنحو فهو ينظر لبعض الاقوال التي

وردت عن العرب ويحاول ان يجد لها تبريرا نحويا او يضمها ضمن الكلام المقبول - [00:13:44](#)

وخرجت عنه اقوال غريبة واحيانا طريفة وبهذا يعد ضمن الشخصيات المميزة وكما قلت في اول الحلقة فهذا الخلاف لا يعتبر شيئا

سيئا بالضرورة لانه فتح اعين الدارسين على احتمالات جديدة - [00:14:03](#)

فاما ان تسفر دراسته عن صيغة افضل للقوانين الموجودة كأن يضع تعريفا افضل او قاعدة ادق او ان يثبت عدم صحة الافتراض

الجديد. فيكون هذا تثبيتا للرأي الاول. ودليل ان الرأي السابق لم يفرض فرضا. بل اشتهرت - [00:14:21](#)

لأنه الاصوب هذه الاختلافات تدل على حالة من النشاط الفكري الذي كان سائدا بين العرب والمسلمين. والذي يسفل المادة العلمية.

ولهذا فانا بشكل شخصي اراها ظاهرة صحية علمية ولكن بشرط اتباع الضوابط العلمية وعدم التشغيب. لأن البعض يعمد مثلا الى

نشر اي رأي شاذ ويخوجه من سياقه - [00:14:39](#)

بدون ذكر الردود الاخرى الاقوى بحجة ان احد العلماء قد قاله. وهذا التصعيد اسلوب غير صحيح شكرنا لكم على متابعة هذه الحلقة.

اتمنى ان تكون قد نالت اعجابكم اذا اردتم معرفة المزيد عن هذا الموضوع يمكنكم العودة لكتاب المدارس النحوية للدكتور شوقي

ضيف - 00:15:06

ورسالة الماجستير المقدمة من الباحث فراس الكفاوين. بعنوان الخلاف النحوي بين الاخفش الاوسط والبصريين شكرًا لكم

مرة أخرى على متابعة الحلقة. لا تنسى ان تضع علامة اعجاب وان تشتراك في القناة - 00:15:28

كذلك اكتب التعليق الذي تراه مناسبا في قسم التعليقات في الاسفل شكرًا لكم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:15:46